

الرَّسَالَة ٢٥٠

قال يسوع: أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر

(Arabic – Jesus said: I chose you and appointed you to go and bear fruit.)

أحبائي.. حديثنا اليوم موضوعه: قال يسوع: أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر

ومن إنجيل يوحنا الأصحاح الخامس عشر نقرأ العدد السادس عشر:

" قال يسوع لتلاميذه: ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم.. لكي يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمي".^١

لي صديق نشأ حيث وُلد السيد المسيح. وعاش في تلك البلاد زمن طفولته وصباه. حدثني عن عادات الناس هناك وأساليب معيشتهم وتقاليدهم قديماً وحديثاً. إذ إن له رؤية كبيرة بتاريخ بلاده ماضيها وحاضرهما. وحدثني عما بقي من تقاليدها وما تغير وما تطور. قال لي: إنهم في الزمن القديم كانوا يهتمون بزراع الكروم. لدرجة أن كل بيت كانت تواجهاه عند مداخله كرمة. ومن دراستنا للأناجيل نعلم أن الرب يسوع كان يهتم حين يضرب الأمثال لتلاميذه وللجموع التي كانت تلتف حوله أن تكون من واقع حياتهم اليومية ومما يقع تحت أنظارهم كل يوم. ليقرب المعنى المقصود من المثل الذي يُلقاه على سامعيه. لقد كانت الكرمة بطبيعة الحال تمثل جانباً كبيراً من حياتهم. فهم يستظلون بظلها وثمرها للأكل وعصيرها للشراب والتخمير ومن عناقيدها يصنعون أقراص الربيب. وهذه غذاء شهى نافع خاصة بعد انتهاء موسم إنتاج الكروم. وكان باب الهيكل تزينة كرمة ذهبية.^٢

ولقد قال الرب يسوع عن نفسه: أنا هو الباب. وقال: أنا هو الراعي الصالح. وقال: أنا هو القيامة والحياة. وقال: أنا هو الطريق والحق والحياة. وقال: أنا هو الخبز الحى الذى نزل من السماء. وقال: أنا هو نور العالم. وبالأصحاح الخامس عشر من إنجيل يوحنا قال لتلاميذه: أنا الكرمة الحقيقية وأبى الكرام. كل غصن فى لا يأتي بثمر ينزعه. وكل ما يأتي بثمر يُقفيه ليأتي بثمر أكثر. وأنهى حديثه بشأن الكرمة والكرام. والأغصان والثمار بكلمات أثار بها الطريق أمام تلاميذه. الذين اختارهم وأقامهم لتحقيق الهدف الأسمى. الذى من أجله تنازل ابن الله أخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس. قال الرب يسوع لتلاميذه: ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بثمر ويدوم ثمركم. لكي يعطيكم الأب كل ما طلبتم باسمي.^٣

وبالتأمل فيما قاله السيد المسيح لتلاميذه نستخلص معان سامية نوجزها فى ثلاثة:

أولاً: الأب هو الكرام الحريص على الكرمة العريضة على قلبه.. إن حبه لها هو قيمة الحب. فأغصانها المثمرة يتمجد الأب ويتعظم. فلقد قال الرب يسوع: "بهذا يتمجد أبى أن تأتوا بثمر كثير فتكونون تلاميذى". وليضمن الإثمار وتحقيقاً لوفريته يحرص الأب السماوى على أمرين:

(١) ينزع الأب السماوى الغصن الذى لا يأتي بثمر.. فما قيمة غصن يتغذى بعصارة الكرمة دون الإتيان بثمر؟ إن عصارة الكرمة وعطاءها لا يجوز أن يضيع هباءً. فالعصارة من حق الأغصان التي تعطى ثمرها فى أوانه. الثابتة قلباً وقالباً بكل كيائها فى أعماق الكرمة. أما تلك غير المثمرة لعدم ثباتها فى الكرمة يقوم الكرام بنزعها. لأنه أى مجد يعود على الأب السماوى من غصن محسوب على الكرمة ولا يأتي بثمر؟. فلا بد من نزعها حتى يأتي المبعاد لطرجه فى النار الأبدية.^٤

استمع إلى الإنجيل

^١ إنجيل يوحنا ١٥ : ١٦

^٢ سفر نشيد الأنشاد ٢: ٥

^٣ إنجيل يوحنا ١٥ : ١

^٤ إنجيل متى ٢٥ : ٤١ & ٤٦

(٢) يَحْرِصُ الْأَبُ السَّمَاوِيُّ عَلَى تَنْقِيَةِ الْأَغْصَانِ.. فكلُّ غُصْنٍ يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. إِنَّ الْغُصْنَ الْمُثْمَرَ عَزِيزٌ عَلَى قَلْبِ الْكِرَامِ. فَأَيُّ سَائِبَةٍ تَشْوِبُهُ تَعَطُّلُ إِثْمَارِهِ لِذَلِكَ يُنْقِيهِ. فَهُوَ لَيْسَ لِلطَّرْحِ خَارِجًا بَلْ لِلتَّنْقِيَةِ الْمُسْتَمِرَّةِ الدَّائِمَةِ. إِنَّ الْكِرَامَ يَقُومُ بِتَنْقِيَةِ كُلِّ غُصْنٍ. بِقَلْبِهِ الْمُثْمَلِيِّ بِالْمَحَبَّةِ وَالْحَنَانِ. وَبِيَدِهِ الرَّقِيقَةِ وَبِرُوحِهِ الْوَدِيعِ. حَتَّى يَتَحَسَّنَ ثَمَرُهُ وَيَتَصَاعَفُ. وَكُلُّ غُصْنٍ مُثْمَرٍ يَشْتَأِقُ لِعَمَلِ الْكِرَامِ الْأَعْظَمِ لِلتَّنْقِيَةِ وَالتَّطْهِيرِ. كَمَا يَأْتِي بِثَمَرٍ أَوْفَرَ. إِنَّ دَاوُدَ النَّبِيَّ فِي مَرْمُورِهِ النَّاسِعِ وَالثَّلَاثِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ يَقُولُ: "اخْتَبَرْنِي يَا اللَّهُ. وَاعْرِفْ قَلْبِي. امْنَحْنِي وَاعْرِفْ افكاري. وانظر إن كَانَ فِي طَرِيقٍ بَاطِلٍ وَاهْدِنِي طَرِيقًا أَبَدِيًّا".^١

ثانياً: الابنُ هُوَ الْكِرْمَةُ الْحَقِيقِيَّةُ.. الَّتِي تَحْمَلُ الْأَغْصَانَ سَوَاءً كَانَ الْغُصْنُ ضَعِيفًا أَوْ قَوِيًّا. تَحْتَضِنُهَا جَمِيعًا. وَتَمُدُّهَا بِالتَّغْذِيَةِ اللَّازِمَةِ لِتَكُونَ قَادِرَةً عَلَى الْإِثْمَارِ. وَلَقَدْ قَصَدَ الرَّبُّ يَسُوعُ أَنْ يُوجِّهَ تَلَامِيذَهُ إِلَى أُمُورٍ أَسَاسِيَّةٍ حِينَ شَبَّهَ نَفْسَهُ بِالْكَرْمَةِ وَتَلَامِيذَهُ بِالْأَغْصَانِ. (١) الغَاوَةُ بِكَلَامِهِ.. فَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ: "كُلُّ غُصْنٍ فِي لَّا يَأْتِي بِثَمَرٍ يَنْزَعُهُ. وَكُلُّ مَا يَأْتِي بِثَمَرٍ يُنْقِيهِ لِيَأْتِيَ بِثَمَرٍ أَكْثَرَ. أَنْتُمْ الْآنَ أَنْفِئَاءٌ لِسَبَبِ الْكَلَامِ الَّذِي كَلِمَتُكُمْ بِهِ". (٢) الثَّبَاتُ فِي الْمَسِيحِ.. فَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ: "اثْبُتُوا فِيَّ وَأَنَا فِيكُمْ". (٣) الْغُصْنُ لَّا يُثْمِرُ مِنْ دَاتِهِ.. "كَمَا أَنَّ الْغُصْنَ لَّا يَقْدِرُ أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ مِنْ دَاتِهِ إِنْ لَمْ يَنْبُتْ فِي الْكِرْمَةِ. كَذَلِكَ أَنْتُمْ أَيْضًا إِنْ لَمْ تَنْبُتُوا فِيَّ". يُخْطِئُ مَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَأْتِيَ بِثَمَرٍ اعْتِمَادًا عَلَى مَجْهُودَاتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْإِيمَانِ بِمَا عَمَلَهُ الْمَسِيحُ لِخَلَاصِهِ وَتَبَرُّرِهِ وَالثَّبَاتِ فِي شَخْصِهِ. إِنَّ الْغُصْنَ لَيْسَ قَادِرًا عَلَى تَكْوِينِ عَنَاصِرِ الْغِذَاءِ اللَّازِمِ لِتَكْوِينِ الثَّمَارِ. وَلَكِنَّهُ نَبَاتِيَّةٌ فِي الْكِرْمَةِ تَسْرَى فِيهِ عَصَارَتُهَا.^٢

(٤) عَدَمُ الثَّبَاتِ فِي الْكِرْمَةِ يَجْعَلُ الْغُصْنَ عَقِيمًا.. قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "الَّذِي يَنْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ. هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ. لِأَنَّكُمْ بَدُونِي لَّا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْعَلُوا شَيْئًا". لَقَدْ اخْتَبَرَ التَّلَامِيذُ ذَلِكَ فِي خِدْمَتِهِمْ. وَشَهِدُوا بِهِ وَسَجَلُوهُ فِي أَسْفَارِ الْعَهْدِ الْجَدِيدِ مِنَ الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ. (٥) إِنْ لَمْ نَثْمِرْ فَلَسْنَا تَلَامِيذَ حَقِيقِيَّيْنِ.. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "بِهَذَا يَنْمَجِّدُ أَبِي أَنْ تَأْتُوا بِثَمَرٍ كَثِيرٍ فَتَكُونُونَ تَلَامِيذِي". إِنَّا بِالْإِثْمَارِ نَمَجِّدُ اللَّهَ. وَإِنْ لَمْ نَثْمِرْ فَلَسْنَا تَلَامِيذَ حَقِيقِيَّيْنِ لِلرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَلَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَكُونَ لَهُ شُهُودًا. فَمَنْ ثَمَارَنَا يَعْرِفُنَا النَّاسُ إِنْ كُنَّا حَقًّا تَلَامِيذَهُ. إِنْ لَمْ نَنْبُتْ فِيهِ فَلَنْ نَثْمِرَ. وَبِاطِلَةٍ مَجْهُودَاتُنَا الْمَبْدُولَةِ لِأَنَّهَا سَتَصْبِحُ نَابِعَةً مِنَ الذَّاتِ. وَمَا يَصْنُرُ مِنَ الذَّاتِ لَا يَمَجِّدُ اللَّهَ.

(٦) ثَلَاثِيَّةُ الثَّبَاتِ فِي الرَّبِّ وَقُوَّةُ فَاعِلِيَّتِهِ.. نَحْنُ نَنْبُتُ فِيهِ: [١] بِنَبَاتِ كَلِمَتِهِ فِينَا.. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "إِنْ ثَبْتُمْ فِيَّ وَثَبْتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تَرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ". [٢] بِنَبَاتِنَا فِي مَحَبَّتِهِ.. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ: "كَمَا أَحْبَبَنِي الْأَبُ كَذَلِكَ أَحْبَبْتُمْ أَنَا. اثْبُتُوا فِي مَحَبَّتِي". [٣] نَنْبُتُ فِيهِ بِحِفْظِ وَصَايَاهُ.. لَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "إِنْ حَفِظْتُمْ وَصَايَايَ تَنْبُتُونَ فِي مَحَبَّتِي كَمَا أَنِّي أَنَا قَدْ حَفِظْتُ وَصَايَا أَبِي وَأَنْبُتُ فِي مَحَبَّتِهِ". (٧) الرَّبُّ يَسُوعُ مِثَالُنَا.. فَلَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ بِالْأَصْحَاحِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ إِنْجِيلِ يُوحَنَّا: "لَأَنِّي أُعْطَيْتُكُمْ مِثَالًا حَتَّى كَمَا صَنَعْتُ أَنَا بِكُمْ تَصْنَعُونَ أَنْتُمْ أَيْضًا". وَقَالَ بَطْرُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ الْأُولَى: "تَارِكًا لَنَا مِثَالًا لِكَيْ تَنْبَعُوا خَطْوَاتِهِ".^٣

ثالثاً: الأغصانُ نُوْعَانُ.. لَقَدْ اخْتَارَ الرَّبُّ يَسُوعُ تَلَامِيذَهُ الْإِثْنَيْ عَشَرَ وَأَقَامَهُمْ لِيَذْهَبُوا وَيَأْتُوا بِثَمَرٍ. وَكَانَ يَهُودَا الْإِسْخَرْيُوطِيُّ مَحْسُوبًا ضِمْنَ الْأَغْصَانِ. وَلَكِنَّهُ لَمْ يَنْبُتْ فِي الْكِرْمَةِ. وَلِعَدَمِ ثَبَاتِهِ لَمْ يَأْتِ بِثَمَرٍ وَصَارَ خَارِجًا عَنِ بَاقِي الْأَغْصَانِ وَبَعِيدًا عَنِ مَصْنَرِ الْعَصَارَةِ الْمُغْذِيَةِ وَجَفًّا. وَكَأَمْثَالِهِ مِنَ الْأَغْصَانِ الَّتِي لَمْ تَنْبُتْ وَلَمْ تَثْمِرْ. سَيَجْمَعُونَ وَيُطْرَحُونَ جَمِيعًا فِي النَّارِ الْأَبَدِيَّةِ. أَمَا بَاقِي التَّلَامِيذِ فَثَبَّتُوا فِي الْمَسِيحِ وَثَبَّتِ الْمَسِيحُ فِيهِمْ. وَذَهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعٍ وَأَتَوْا بِثَمَرٍ. وَدَامَ ثَمَرُهُمْ حَتَّى جِيلِنَا الْحَاضِرِ وَسَيَبْقَى حَتَّى مَجِيءِ الرَّبِّ الثَّانِي.^٤

أدعوكَ أحيي لترفع قلبك مشتركاً معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكركَ لاختيارك لي ودعوتني لأحيي لك وبك وفيك. وأقمتني مع من أقمت لأذهب وأتي بثمر لِمَجْدِ اسْمِكَ الْقُدُّوسِ وَلامْتَدَادِ مَلَكُوتِكَ. أرفعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. وَاتِّقَا مِنْ اسْتِجَابَتِكَ. مُسْتَبِدًّا عَلَى وَعْدِكَ يَا مَنْ قَلْت: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أُخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القارئ العزيز.. إِنْ أَرَدْتَ سَمَاعَ تِلْكَ الرَّسَالَةِ أَوْ غَيْرَهَا سَتَجِدُ ذَلِكَ فِي:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر المزمير ١٣٩: ٢٣ - ٢٤

^٢ إنجيل يوحنا ١٥: ٣ - ٤

^٣ إنجيل يوحنا ١٥: ٥ - ١١

^٤ سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٠: ١١ - ١٥